

بعض الاختلافات
التي يقع في فخها المترجم
بين اللغتين العربية والفرنسية
(بحث مقارنات بين عبقرية كل من اللغتين العربية والفرنسية)

سارة بنت خالد بن محمد
كلية الآداب – جامعة الملك عبد العزيز
قسم اللغات الأوروبية – اللغة الفرنسية

المحتوى

ص		
1	<u>المحتوى</u> -
2	<u>إشكالية البحث</u> -
2	نبذة
2	موضوع البحث
3	الأهمية
3	الأهداف
4	<u>المقدمة</u> -
6	<u>البناء للمجهول</u> -
11	<u>البناء للمعلوم</u> -
13	<u>الضمائر</u> -
16	<u>علامات الترقيم</u> -
16	الفاصلة
17	الفاصلة المنقوطة
19	<u>الخاتمة</u> -
21	<u>المراجع</u> -
21	الكتب
21	المواقع الإلكترونية
22	صفحات إلكترونية أخرى

بعض الاختلافات اللغوية التي يقع في فخها المترجم بين اللغتين العربية والفرنسية (بحث مقارنات بين عبقرية كل من اللغتين العربية والفرنسية)

إشكالية البحث

نبذة:

هذا البحث يتناول الاختلافات اللغوية التي يقع في فخها المترجم بين اللغتين العربية والفرنسية من خلال التطبيق الخاطئ لقواعد اللغة الفرنسية على النصوص العربية والعكس.

إن الخلط بين القواعد اللغوية المختلفة لأمر متوقع جداً عند المترجمين وخاصة أولئك الذين لم يوازنوا تعمقهم في اللغتين بل تعمقوا في إحداهما أكثر من الأخرى، كأن يكون المترجم -مثلاً- كاتباً في اللغة العربية ولكنه يتحدث -لا أكثر- باللغة الفرنسية، أو أن يكون قارئاً ممتازاً للكتب الفرنسية ولكنه غير مطلع كفايةً على اللغة العربية وقواعدها وأبلغ وأفصح نصوصها.

ويلاحظ أن أغلب الكتابات العربية المترجمة من الفرنسية أو إليها يكون مصدر قواعدها سياسياً بحثاً، بحيث إن طبق على النصوص الأدبية في ترجمتها قد يفقدها معانيها الأدبية التي يتضمنها النص الأدبي الأصلي.

موضوع البحث:

تهدف هذه المقارنة إلى التعرف على بعض القواعد (البناء للمعلوم والبناء للمجهول وترتيب الضمائر في الجملة الواحدة واستخدام بعض علامات الترقيم) التي يجب التفرقة بينها في اللغتين العربية والفرنسية أثناء الترجمة الكتابية، لتفادي الوقوع فيها وفي أخريات لم يكن من نصيبنا أن نناقشها؛ لعدم توفر المصادر الكافية.. ولعل اكتشافها يكون من نصيب المطلع على هذا البحث.

الأهمية:

- معرفة أبرز الأخطاء التي قد يقع فيها المترجم بين اللغتين العربية والفرنسية؛ نظرًا لفقر اطلاعه على قواعد اللغتين العربية والفرنسية أو إحداهما.

الأهداف:

- الإشارة إلى مدى أهمية احتفاظ اللغة العربية بخصائصها دون التأثر بلغات العولمة الأخرى، كاللغة الفرنسية.
- الإشارة إلى أهمية الرجوع إلى القرآن الكريم باعتباره أهم مرجع عربي بلاغي.
- البرهنة بأسباب بعض القواعد النحوية في اللغتين العربية والفرنسية.

المقدمة

كل إنسان هو نموذج مصغر من حضارته، وكل حضارة تمثل وتتوارث بفضل الفنون والآداب، وأهم عنصر حضاري يمثل هوية الإنسان هو لغته، ولكي يتميز كل إنسان عن الآخر كان لابد وأن تختلف الحضارات، واختلاف الحضارات سبب كافٍ جدا لاختلاف اللغات، فلو لاحظنا لوجدنا أن كل لغة شعب تتشابه مع مناخ منطقته وتضاريس أرضه وبالتالي تتأثر طباع الإنسان الساكن هناك.

على سبيل المثال، نجد العربي حاد الطباع يسكن مناطق صخرية وجبلية وصحراوية يسودها مناخ صارم لا يكون محايداَ إلا في مناطق قليلة ساحلية وسهلي، وفي المقابل نجد اللغة العربية كذلك لغة حازمة واللسان العربي قادراً على نطق جميع الأصوات -في الغالب-، فالعرق العربي ربما هو الأقدر على إتقان جميع اللغات.

ونموذج آخر نراه في شعوب شرق آسيا، حيث تتأثر فيها جميع العوامل "الإيديولوجية" ببعضها البعض؛ فنرى أديانهم السيخية والبوذية والهندوسية تتناسب بشكل كبير مع تضاريسهم السهلة المائية الزراعية ومناخاتهم ذات النسب العليّة، مما يؤثر على طباعهم، وعلى لغتهم التي تكاد تنحصر في أصوات محدودة، وإن بدت أحرفها كثيرة.

من هنا نشير إلى ضرورة احتفاظ كل لغة بخصائصها، ليحافظ كل شعب على تميزه عن الآخر؛ فإنها لميزة بشرية، أن نختلف رغم تطابق التكوين البيولوجي.

وبحكم تناول الفصول الدراسية السابقة مواداً في الترجمة تتطلب ترجمة نصوص بين اللغتين العربية والفرنسية، فإن بحثنا هذا ركز على اللغتين العربية والفرنسية، مستنداً على مراجع عربية تأخذ القرآن الكريم كمرجع رئيس لدراسة اللغة العربية، وعلى بعض المواقع الإلكترونية.

تتحدّر اللغتان العربية والفرنسية في الأصل من جذر واحدٍ بلا شك، ولكن العربية بشكلها الأخير يفوق عمرها عمر الفرنسية الحديثة. وربما -بالنسبة إلى العربي على الأقل- تعد اللغة العربية اللغة الأثري، وأبلغ وأفصح ما جاء بها هو القرآن الكريم الذي ما زال على شاكلته الأولى منذ ١٤ قرنًا.

لذا، ولأن المترجم إنسان يمثل حضارته ولغته الخاصة، كان من الواجب على العربي ترجمة النصوص الأجنبية إلى لغته الأم وفق قواعد العربية الأصوب والأبلغ دون تأثره باللغة الدخيلة على حضارته، وبالطبع كذا هو حال الفرنسي مع لغته.

أستعرض هنا أبرز نقاط الاختلاف بين اللغتين العربية والفرنسية التي صادفتها أثناء ترجمتي للنصوص بين اللغتين على مدى ما يقارب العامين، والتي كادت أن توقعني في فخ عبقرية كل لغة من اللغتين على حساب الأخرى.

(1)

البناء للمجهول La Voix Passive

إن البناء للمجهول *voix passive* لميزة لغوية تفتقدها بعض اللغات¹، وتختلف هذه القاعدة النحوية في العربية عنها في الفرنسية، ففي الأولى يُبنى المجهول من الفعل نفسه وكفعلٍ مبني للمجهول، فنقول: "أُكَلِّتُ النَّفَّاحَةَ"، وحين نقولها فإننا لا نذكر أبداً الفاعل في الجملة؛ فالأصل في اللغة أن نكتفي بنائب الفاعل إلى أن نُسأل عن هويته فنُجيب: "فلان أكلها".

ونجد في النصوص العربية الحديثة خطأ شائعاً يقع فيه الكثير ولا وجود له في النصوص العربية القديمة، وهو دخيل على اللغة العربية بتأثير لغات العولمة -كالإنجليزية والفرنسية-، وهو أن يُستغنى عن المبني للمجهول بأفعال مساعدة -غالباً لتخفيف النطق على لسان المتحدث-، فيقال: "تمَّ تعيين الوزير"، بدلاً من (عَيَّنَ الوزير)، و"تم استثمار الأموال"، بدلاً من (استثمرت الأموال).

ويؤيد ذلك عبد الرحمن السعيد في مقالات في التصحيح اللغوي، حيث كتب:

"يستخدم بعض الكتاب أسلوب (الفعل المساعد "تم"+مصدر الفعل المراد ذكره)، نحو: (تمت دراسة المعاملة)، أو (جرت دراسة الموضوع)، و(أخبرت المدير بما تم التوصل إليه)، و (تمت مخاطبة الجهة الفلانية) و(تمت معالجة القضية).

وهذا أسلوب دخيل على العربية؛ يعتمد على إدراج فعل مساعد للوصول إلى الفعل المراد ذكره. وظني أن منشأ الخطأ يرجع إلى التأثر باللغة الإنجليزية حيث يذكر الفعل المساعد نحو:

- تمت دراسة المعاملة = It has been discussed

- تم الوصول إلى ... = It has been reached

¹ The World Atlas of Language Structures Online

والاعتراض هو أنه ليس هناك فعل مساعد في اللغة العربية، بل يُتَّعامل مع الفعل مباشرة، وإن كان الفاعل مجهولاً أو لا يراد ذكره فيستخدم الفعل المبني للمجهول؛ فتقول في: (اجتمعت اللجنة يوم السبت وتمت دراسة المعاملة): "اجتمعت اللجنة يوم السبت ودُرست المعاملة"..."

ويؤكد ذلك محمود قحطان، شاعر يماني، في مدونته قائلًا:

"من أكثر الأخطاء اللغوية الشائعة التي يقع فيها حتى كبار الكتاب هي استخدام الفعلين (قام) و(تم) في غير موضعهما، ومن أمثلة ذلك:

- قام صديقي بالتعليق على كلامي.
- تمّت إقامة حفل للخريجين.

والصواب أن نقول: "علّق صديقي على كلامي" و"أقيم حفل للخريجين"؛ ذلك لأن استخدام هذين الفعلين بهذه الطريقة جاء نتيجة التأثر بالترجمة من اللغة الإنجليزية.

ففيما يتعلّق بالفعل (قام) فهو يُستخدم كفعل مساعد، والعربية ليس فيها أفعال مساعدة مثل الإنجليزية. أما الفعل (تم) فهو يُستخدم عوضًا عن استخدام الفعل المبني للمجهول، والعربية لم تعرف هذا التركيب أيضًا."

وعلى الرغم من أن النصوص العربية الحديثة المترجمة من اللغات الأخرى، أو المنشأة في الأصل باللغة العربية، تذكر الفاعل في الجمل المبنية للمجهول بعد من (قَبْل) أو (عن طريق)، إلا أننا لم نجد نصوصًا قديمة تحتوي على هذين التعبيرين في جملٍ مبنية للمجهول. ويظهر لنا أن هذا الاستخدام -الشائع جدا في النصوص السياسية الإخبارية- جاء كترجمة حرفية للتعبير الإنجليزي (by) والذي لا يعيب اللغة الإنجليزية بعكس اللغة الفرنسية التي لا تستخدم مقابله (par) إلا في حالات معينة.

وفي موقع BBC نجد مقالًا بعنوان الأخطاء الشائعة في استخدام الأفعال، دُكرت فيه ميزة من مزايا الكتابة الإخبارية أو الصحفية وهي استخدام الفعل المبني للمجهول قدر المستطاع، وما لفتني في المقال إشارة الكاتب إلى استخدام (من قَبْل) في الجملة المبنية للمجهول رغم ذكر الفاعل، حيث قال:

"يستخدم الفعل المبني للمعلوم في الصياغة الإخبارية لأنه أكثر مباشرة، ولا يستخدم المبني للمجهول إلا استثناءً. فلا يُصح أن يُقال مثلًا: "وهو الأمر الذي حُدّد من قَبْل الحكومة الإسرائيلية".

فالصحيح أن يُقال: "وهو الأمر الذي حددته الحكومة الإسرائيلية"، وهذا الأسلوب أكثر رشاقة وأسهل في الأداء."

وبينما يكون البناء للمجهول في اللغة العربية غالبًا على صورة فعل، نجده في اللغة الفرنسية شبيهًا بالصفة في تركيب الجملة. فنقول: "La pomme est mangée"، أي: (أُكِلت التفاحة)، تمامًا كتركيب الجملة التالية: "La pomme est rouge"، أي: (إن التفاحة حمراء)، حيث أنها موصوفة هنا، إلا أنه لا يجوز في اللغة الفرنسية أن نعد (mangée) -في الجملة الأولى- صفةً adjectif كما هو الحال في كلمة (rouge) في الجملة الثانية، بل إنه نمط يطلق عليه participe passé ويفيد البناء للمجهول عندما يُسبق بالفعل المساعد كان être.

ورغم هذا الاختلاف بين اللغتين العربية والفرنسية في استخدام المبني للمجهول، إلا أنه ليس الفخ الحقيقي، فلكل لغة مسميات النحو الخاصة بها، ولكن الفخ الحقيقي برأبي هو عندما لا يكون للمبني للمجهول قيمة في النصوص العربية إلا عندما يكون الفاعل مجهول الهوية، وهذه إنما هي قاعدة فرنسية تفضل عدم استخدام المبني للمجهول إلا في حالة غياب الفاعل عن معرفة الكاتب².

ففي موقع [Canal Blog](#) ذكرت ثلاثة مواضع لاستخدام المبني للمجهول، وهي كالتالي:

- لعدم رغبة الكاتب في أن يعطي أهمية للفاعل، فيقول: "Trois mille voitures ont été vendues ce mois en Espagne"، أي: (بيعت هذا الشهر في أسبانيا ثلاثة آلاف سيارة).
- لجهل الكاتب هوية الفاعل، فيقول: "Les bijoux ont été volés samedi soir"، أي: (سُرقت الجواهر في ليلة السبت).
- لكون الفاعل واضحًا جدًا أو معروفًا للجميع، فيقول: "Les voleurs seront arrêtés"، أي: (سيُقَبض على اللصوص).

وأما في اللغة العربية تكثر أغراض استخدام المبني للمجهول، ونقتبس في هذا الأمر جزءًا من كتاب المبني للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن الكريم لمؤلفه شرف الدين الراجحي، بين فيه مواضع عدة للمبني للمجهول وبعده دلالات:

² ويكيبيديا (العربية)، فعل مبني للمجهول.

"[و]قد قسم النحويون أغراض حذف الفاعل إلى أغراض لفظية وأغراض معنوية. أما أهم الأغراض اللفظية:

- إقامة الوزن؛ مثل قول عنتره:
وإذا شربتُ فإنني مستهلك مالي، وعرضٌ وافرٌ لم يُكَلِّمْ
- توافق القوافي؛ مثل قول لبيد بن ربيعة:
وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بدُّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ
- تقارب الأسجاع؛ مثل قول بعض الفصحاء:
من طابت سريرته حُمِدَتْ سيرته.
- الإيجاز؛ مثل قوله تعالى: {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}.

أما أهم الأغراض المعنوية:

- الجهل بالفاعل؛ مثل قولك: "قُتِلَ الرَّجُلُ" ..
- الإيهام: وهو أنك تعرف الفاعل ولكنك تقصد إخفاءه وتستره خوفاً عليه، مثل قولك: "قُتِلَ زيدٌ" ولا تذكرُ القاتل لأنه قريب لك خوفاً عليه.
- تعظيم الفاعل: وذلك إذا كان المفعول به حقيقياً فترفع عن ذكر الفاعل، مثل.. قوله تعالى: {كلًّا إذا دُكَّتِ الأرضُ دُكًّا دَكًّا}، وقوله تعالى: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}.. فالفاعل في الأفعال السابقة هو مقام العزة (لفظ الجلالة) ولم يذكر بجوار المفعول وهو دُكَّتِ الأرضُ ومجيء جهنم...
- تحقير الفاعل: وذلك إذا كان المفعول جليل القدر، مثل قولك: "طُعِنَ عُمَرُ" -رضي الله عنه-، ولم تذكر العِلَجَ الذي طعنه إجلالاً لعُمَرَ -رضي الله عنه-، وقولك: "قُتِلَ الحسين بن علي" -رضي الله عنهما-، و"أوذى بلال بن رباح" -رضي الله عنه-.
- مراعاة غرض السامع: وذلك إذا كان السامع لا غرض له في ذكر الفاعل، بل يكون متعلقاً بالمفعول لا غير، أو أن الفاعل لا يهيمه في شيء..
- مثل قوله تعالى: {وَإِذَا حُبَيْبٌ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا}.. وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْمَعُوا}.. "(22)

ويؤكد ذلك مجموعة من المؤلفين في كتاب دراسات في تفسير النص القرآني: أبحاث في مناهج التفسير - الجزء الأول، بقولهم:

"[و]من الأساليب التي كثر استخدامها في القرآن الكريم العدول إلى الفعل المبني للمجهول بوصفه ظاهرة أسلوبية مطردة. والأفعال المبنية للمجهول كثيرة جداً في القرآن الكريم. وقد أورد الباحث معجم الأفعال المبنية للمجهول في القرآن. وأدرج فيه أكثر من سبعمائة موضع من استخدام أسلوب المبني للمجهول في الآيات القرآنية.

وقد تعرض الباحث تبعًا لأهل اللغة إلى بيان أغراض التعديّة عن ذكر الفاعل، وحصرها في مجموعتين:

- الأغراض اللفظية وتشمل قصد الإيجاز وإرادة السجع وإقامة الوزن.
- الأغراض المعنوية وتضم عدّة موارد، مثل: العلم بالفاعل والجهل والإيهام وتعظيم الفاعل وتحقير الفاعل والخوف من الفاعل والخوف على الفاعل وقصد العموم. " (271)

لذا فاطلاع المترجم العربي الفرانكفوني على دلالات المبني للمجهول من خلال بحثه، أو قراءته الكتب العربية البليغة القديمة والكتب الفرنسية أكاديمية اللغة، يؤهله لاستخدام المبني للمجهول بطريقة مناسبة وجميلة وسليمة النحو، دون الإجحاف بحق المعنى المراد إيصاله في النص الأساسي.

(2)

البناء للمعلوم La Voix Active

لا تخلو لغة من البناء للمعلوم *voix active*، فهو أسلوب رئيسي لإيصال الفكرة المعقدة والبسيطة على حد سواء وفي كل الأزمنة، وهو الأصل وما بُني للمجهول شذوً عن الأصل، وله أسبابه كما ذكرنا فيما سبق.

إلا أنه -كما ذكرنا- تختلف صفات القواعد تركيبياً واسماً من لغة إلى أخرى، ونحن هنا بصدد مناقشة لغتين اثنتين -العربية والفرنسية-، والفرق بين قاعدة المبني للمعلوم في كل منهما، وعمّا إذا كان هناك خطأ يقع بتأثير من لغة على حساب الأخرى.

في اللغة الفرنسية، عندما يكون المبني للمعلوم ماضٍ على أحد النمطين التاليين *passé composé* أو *plus-que-parfait*، فإنه يحتاج -عند تصريف الفعل- إلى فعل مساعد، فمثلاً نقول: "Il m'a posé une question"، أي: (طرح عليّ سؤالاً).. أو نقول: "Il m'avait donné ce livre"، أي: (كان قد أعطاني هذا الكتاب)، مصرّفين كلا الفعلين (طرحَ *poser*) و(أعطى *donner*) بمساعدة الفعل *avoir*، وكذا الحال عندما يكون المبني للمعلوم مستقبلاً قريباً *futur proche* فإننا نحتاج عندها إلى مساعدة الفعل *aller* ذهب لنفيد المستقبل، فنقول: "Je vais acheter la robe blanche"، أي: (سأبتاع الفستان الأبيض).

والخطأ الذي يقع فيه المترجم العربي الفرانكفوني عند الترجمة إلى العربية هو أنه يستخدم أحياناً الطريقة ذاتها في اللغة العربية التي لا تحتاج أبداً إلى أفعال مساعدة، فيقول: "قام أخي بنصب الخيمة"، في حين أن الصواب هو: (نصب أخي الخيمة)، أو يقول: "سنقوم بالبحث عن المجرم"، بينما الصواب هو: (سنبحث عن المجرم).

ونستشهد على ذلك مجدّدًا بما كتبه الشاعر محمود قحطان في مدونته:

"...[ف]فيما يتعلّق بالفعل (قام) فهو يُستخدم كفعل مساعد، والعربية ليس فيها أفعال مساعدة مثل الإنجليزية."

ويؤكد ذلك مرة أخرى عبد الرحمن السعيد في مقالات في التصحيح اللغوي بقوله:

"يستخدم بعض الكتاب أسلوب (فعل مساعد+اسم+حرف جر+مصدر الفعل المراد)، نحو: (قامت اللجنة بتنفيذ الأمر) و(قام المدير بافتتاح المركز) و(على الوزارة أن تقوم بالتباحث مع الجانب الفلاني).

وهذا أسلوب دخيل؛ لأن التركيب يوحي أن الفعل (قام) فعل مساعد ودونه لا يكتمل بناء الجملة. وهذا غير صحيح؛ إذ تقول في:

- (قامت اللجنة بتنفيذ الأمر): "نفذت اللجنة الأمر".
- (قام المدير بافتتاح المركز): "افتتح المدير المركز".

(3)

الضمائر

Les Pronoms

للضمائر pronoms -والتي لا تخلو منها الجمل العربية ولا الفرنسية- قوانين يجب مراعاتها. ومن المعروف أن الجمل العربية تحتوي على ضمائر ظاهرة أحياناً ومستترة أحياناً، وبعضها متصل وآخر منفصل، بينما تظهر الضمائر دائماً في الجمل الفرنسية ولا يجوز سترها.

نود أن نفرق بدايةً بين أنواع الضمائر العربية والفرنسية، ففي العربية هناك كما قلنا ضمائر ظاهرة ومستترة، وتنقسم الظاهرة إلى منفصلة ومتصلة، بينما تنقسم المستترة إلى واجبة الاستتار وجائزة الاستتار، كما تعود فتتقسم الضمائر المنفصلة إلى ضمائر رفع وضمائر نصب بينما تنقسم الضمائر المتصلة إلى ضمائر رفع كذلك وضمائر نصب وجر.

أما في الفرنسية فتتعدد أنواع الضمائر، وبعضها يقابل في العربية أسماء الوصل وأسماء الظرف، لنجد الضمائر الشخصية pronoms personnels، وضمائر الحال pronoms adverbiaux، والضمائر النسبية pronoms relatifs، والضمائر الاستفهامية pronoms interrogatifs، وضمائر الملكية pronoms possessifs، والضمائر التوضيحية pronoms démonstratifs -والتي تقابل في العربية أسماء الإشارة-، والضمائر غير المحددة pronoms indéfinis -والتي قد تقابل في العربية بعض التوابع-، والضمائر الرقمية pronoms numériques.

أما عن أهم القوانين التي تجب مراعاتها في اللغتين وعدم الخلط بينهما فيها، هو ترتيب الضمائر في الجملة، حيث أن الضمير إن اجتمع بضمير آخر كان من الواجب تحري الدقة في اختيار مكانه وفق نحو اللغة المستخدمة.

في الجدول التالي نبين ترتيب الضمائر الشخصية في الجملة الفرنسية بحسب ويكي الكتب:

ضمير الحال	ضمير الحال	ضميرا المفعول (غير مباشر)	ضمائر المفعول (مباشر)	ضمائر المفعول (مباشر/ غير مباشر/ عاكس)	ضمير الفاعل (أو اسم علم)
en	y	lui leur	le la l' les	me te nous vous se	je/ tu/ il, elle ou on/ nous/ vous/ ils ou elles

ويقابل ذلك في العربية ترتيب ضمائر النصب المتصلة، والقاعدة العربية توجب تقديم ضمير المفعول الأخص على غير الأخص، والأعرف على غير الأعراف، لذلك نقدم المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب، والمتكلم على الغائب، كما جاء في ويكيبيديا:

"[ف]ضمير الكاف في (أعطيتكه) أخص وأعرف من ضمير الهاء، لأن الكاف للخطاب والهاء للغائب، وضمير المخاطب أخص وأعرف من ضمير الغائب، وكذلك الحال في (وهبتنيه) فضمير الياء أخص وأعرف من ضمير الهاء لأن الياء للمتكلم، بينما الهاء للغائب."

في حين يجوز تقديم الغائب والمخاطب على المتكلم وتقديم الغائب على المخاطب إذا كان أحد الضميرين ضمير نصب منفصل، نحو: (أعطيتك إياه وأعطيته إياك).

ويؤكد ذلك ما جاء في كتاب دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لمؤلفه عبد الله الفوزان، حيث قال:

"القاعدة: أن ضمير المتكلم أعرف وأشد تمييزاً لمسامه من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب. وعلى هذا فإذا اجتمع ضميران منصوبان واختلفا في الرتبة بأن كان أحدهما أخص من الآخر فلهما حالتان:

- الأولى: أن يكونا متصلين. فيجب تقديم الأعراف على غيره، تقول: "الكتاب أعطيتكه" و"أعطيتنيه" بتقديم الأعراف - وهو الكاف في الأول والياء في الثاني - على غير الأعراف فيهما؛ لأن الكاف للمخاطب والياء للمتكلم والهاء للغائب.

- الثانية: أن يكونا منفصلين. فيجوز تقديم الأعراف وغير الأعراف؛ فنقول: "الكتاب أعطيتك إياه" و"أعطيته إياك"، إلا إذا خيف اللبس.. فيلزم تقديم الأعراف..."(99)

وتنطبق قاعدة تقديم الأعراف كذلك على ضمائر الرفع المنفصلة عند التعداد أو التوكيد، فنقول: "أنا وأنتَ وهُو"، حيث أن (أنا) أعرف من (أنت) و(أنت) أعرف من (هو).

وفي ذلك، ما جاء في قضايا الخلاف النحوي في المفضل شرح المفصل لمؤلفه علم الدين السخاوي ومقدمه عبد الله السنتريسي:

"[كما] أرى ترجيح الضمير على العلم؛ لأنه رأي سيبويه؛ ولأن السخاوي عبر عنه بمذهب أكثر النحاة، وتقديم ضمير المتكلم على المخاطب في الأعرافية ثم العلم ثم ضمير الغائب ثم المشار ثم المنادى ثم الموصول..."(77)

وخير مثال في تقديم المخاطب على الغائب هو قوله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}، حيث أن الضمير الذي قد يحل محل {زَوْجُكَ} هو ضمير الغائب (هي)، وكذلك الحال في قوله تعالى: {أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي} حيث يحل الضمير (هو) محل {أَخُوكَ}.

أما في تعداد الضمائر المنفصلة الفرنسية فيكون الترتيب كالتالي: (مخاطب - غائب - متكلم)، وذلك من باب الذوق والأدب؛ فنقول: "toi, lui et moi"، أي: (أنتَ وهو وأنا)؛ كما في: "Elle et moi aimons la mer"، أي: (هي وأنا نحب البحر).

وأكثر ما قد يقع فيه المترجم المبتدئ من العربية إلى الفرنسية في ترتيب الضمائر هو خطأ تقديم المتكلم على المخاطب، بينما يقع أغلب المترجمين في خطأ ترجمة الجمل الفرنسية -والإنجليزية- بتقديم المخاطب على المتكلم.

ونشير أيضاً إلى ترتيب الضمائر المنفصلة الفرنسية والاسم (العلم)، حيث يقدم الفرنسيون اسم العلم على الضمير، ليقولون: "Alice et toi êtes invités"، أي: (أليس وأنتَ مدعوَّان)، بينما في العربية يقدم ضميرا المتكلم والمخاطب على العلم؛ فنقول: "أنا وأحمد قادمان"، وقد أكد هذه القاعدة ما اقتبسناه سابقاً:

"[و]تقديم ضمير المتكلم على المخاطب في الأعرافية ثم العلم ثم ضمير الغائب..."

(4)

علامات الترقيم La Ponctuation

علامات الترقيم punctuation هي بديل نبرة المتكلم، ومن خلالها يمكنها التمييز بين الجملة الإنشائية والجملة الخبرية، ولعل أكثر ما قد يقع فيه المترجم الكاتب هو فخ علامات الترقيم؛ حيث تختلف كثيرًا من لغة إلى أخرى.

يتطابق استخدام بعض علامات الترقيم -كعلامة الاستفهام point d'interrogation - في اللغتين العربية والفرنسية، لذا سنذكر هنا أهم علامتي ترقيم التي قد يخطئ المترجم الفرانكفوني بين استخدامهما في العربية واستخدامهما في الفرنسية.

الفاصلة:

تستخدم الفاصلة virgule في اللغة العربية للفصل بين الجمل القصيرة التي تكمل معنى واحدًا أو تشكّل فكرةً واحدة، نحو: (إنها امرأة فاضلة، تقف مع الحق وتعارض الباطل، امرأة يحسبها الغريب مغرورة، ويلتمس القريب بساطتها.)، حيث أن الجمل القصيرة هذه تندرج تحت معنى واحد أو فكرة واحدة وهي "وصف المرأة"، وبين الجمل القصيرة في الفقرة الواحدة، نحو: (السماء صافية، والشمس حارقة، والطيور تغرد، والأشجار مصفرة.)، وبين أقسام الشيء الواحد -كالتعداد مثلاً-، نحو: (يسكن البشرُ المدنَ، والقرى، والبوادي.)، وبعد لفظ المنادى، وبين القسم وجوابه، وقبل كلمات التمثيل: نحو ومثل وعلى سبيل المثال ومنها وكما في...، وبين الشرط وجزائه، وقبل البديل وبعده، وقبل الجملة الاعتراضية وبعدها.³

³ مُلخص من ويكيبيديا (العربية)، علامات الترقيم.

ويسمي ذلك أحمد زكي باشا في كتابه الترقيم وعلاماته في اللغة العربية وفقاً ناقصاً، وهو "الوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتاً قليلاً جداً، لا يحسن معه التنفس." (14)

وأما في اللغة الفرنسية، فتوضع الفاصلة بين الجمل الوصفية للأحداث، كأن نقول: " Je suis allé chez lui, j'ai frappé à la porte, personne ne l'a ouverte! " أي: (ذهبتُ إلى منزله، طرقتُ الباب، لم يفتح أحد!)، وللفصل بين العبارات التي تبدأ بتكرار (وَلَا ni) أكثر من مرتين، على سبيل المثال: " Je n'ai pas ni de stylo, ni de crayon, ni de cahier. " أي: (لا أملكُ لا قلمَ حبر، ولا قلمَ رصاص، ولا دفترًا.)، وقبل (لكن mais) و(لأن car) وبعض كلمات الوصل الأخرى، وبعد العبارات الاستهلاكية لشد انتباه القارئ، نحو: "Moi, je n'ai pas aucune idée." أي: (أنا، ليست لدي أدنى فكرة)، وبين حدثين متتابعين فوراً، مثل: "Mes textes modifiés, je les publiera directement." أي: (نصوصي مُحَرَّرَة، سأُنشرها مباشرةً)، وللجمل الاعتراضية والبدل -كما في العربية-، ولذكر القائل وسط قوله، وبعد اسم مكان المذكور في توثيق الأحداث بتاريخها.⁴

الفاصلة المنقوطة:

أما الفاصلة المنقوطة point-virgule، فلها عدة مواضع: بين جملتين الثانية منهما سبب الأولى أو الأولى منهما نتيجة الثانية، وبين الجمل المعطوفة على بعضها لغرض واحد، نحو قول أبي هريرة -رضي الله عنه-: "المؤمن مرآة المؤمن؛ إذا رأى فيه عيباً أصلحه."، وللمقارنة بين جملتين أو المشابهة، أو للتفصيل ونحوه، وقبل الجملة المُفسِّرة، وقبل الجملة المؤكِّدة.

ويسمي ذلك أحمد زكي وفقاً كافياً، و"يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتاً يجوز معه التنفس." (16)

والفاصلة المنقوطة في الفرنسية تستخدم للفصل بين جملتين مستقلتين ولكنهما مرتبطتان ببعض ارتباطاً منطقيّاً -وإن كان ضعيفاً-، كما في: " Le temps contenue; tout se passe. " أي: (الوقت يمضي؛ كل شيء ينتهي.)، وللفصل بين جملة تامة وجملة تتبعها مبدوءة بحال adverbe، وللفصل بين جملتين تعبران عن شيئين متضادين أو مختلفين متفرعين من فكرة واحدة، نحو: " Je vais en Italie; il va au Liban. " أي: (أنا ذاهبٌ إلى إيطاليا؛

⁴ <http://www.la-ponctuation.com>

هو ذاهبٌ إلى لبنان.)، وفي نهاية فقرات التعداد من الأولى إلى ما قبل الأخيرة -بدلاً من النقطة-، على سبيل المثال، نعدد ألوان العلم الفرنسي، فنقول:

“Couleurs du drapeau français:

- rouge;
- bleu;
- blanc.”

الخاتمة

لو أردنا أن نعدد جميع الأخطاء المتكررة والتي يقع فيها المترجم العربي الفرانكفوني بين اللغتين الفرنسية والعربية لاستغرقنا ذلك كتابًا كاملاً، وما هذا البحث إلا نموذجًا مبسطًا لما قد تكون أهم الأخطاء الشائعة التي ينبغي للمترجم أن يضعها نصب عينيه.

فهناك -أيضًا- تقديم الضمير الغائب المتصل على اسم العلم الذي يعود عليه الضمير، نحو: (ومن جانبه، قال الرئيس)، والذي يعد خطأً في اللغة العربية وقاعدة في اللغة الفرنسية، وهناك ترجمة خاطئة لأفعال كالفعل الفرنسي "considérer" المترجم خطأً إلى (اعتبر) في حين أن الصواب هو (عدّ)، وكذلك وضع الحال adverbial في غير موقعه في اللغتين، وغيرها من الأخطاء التي صار وجودها مألوفًا جدًا في الكتب العربية المترجمة من الفرنسية والإنجليزية -أو حتى عربية الأصل-، وفي الكتب والنصوص الفرنسية المترجمة من العربية.

ولكي يكون النص الفرنسي مقبولاً من القارئ الفرنسي أو القارئ الجيد الفرانكفوني، وجب على المترجم أن يتحرى الدقة في قواعد اللغة الفرنسية متجرداً تماماً من قواعد النص العربي -الذي هو بصدد ترجمته-، لينقل إحساس كاتب النص العربي ولكن كما لو كان كاتبه فرنسيًا.

وكذا الحال عند الترجمة إلى العربية التي تتميز كثيرًا -عن لغات الجذر اللاتيني والساكسوني- باهتمامها بالجانب الجمالي وبقدرتها على إيصال المعنى الواحد أو الفكرة الواحدة بعدة طرق وأشكال، وبتركيبين مختلفين (جمل اسمية/جمل فعلية).

وكما قلنا في المقدمة أن اللغة عنصر حضاري أساسي يمثل بها متحدثها حضارته وتعدّ -بدورها- جزءًا من هويته التي ينبغي أن تكون خير ممثلٍ دون تأثير من الحضارات -واللغات- الأخرى.

لذا، نأمل أن يكون هذا البحث إضافة جيّدة ومرجعًا حسنًا للمترجم العربي الفرانكوفي، يدفعه إلى تكثيف الاطلاع على نحو اللغتين وقواعدهما اللغوية ليكون نتاج يديه قيّمًا ولا تشوبه شائبة.

المراجع

الكتب:

- مجموعة مؤلفين. دراسات في تفسير النص القرآني، أبحاث في مناهج التفسير، الجزء الأول. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2010.
- الراجحي، شرف الدين. المبني للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن. مصر: دار المعرفة الجامعية، 1999.
- الفوزان، عبد الله. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك. المملكة العربية السعودية: دار المسلم، 1999.
- السخاوي، علم الدين. قضايا الخلاف النحوي في المفضل شرح المفصل، تقديم عبد الله السنتريسي. مصر: دار الكلمة، 2012.
- زكي، أحمد. الترقيم وعلاماته في اللغة العربية. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

المواقع الإلكترونية:

- The World Atlas of Language Structures Online
<http://wals.info/chapter/107>
- Canal Blog
<http://vozpassive.canalblog.com/archives/2010/05/1417892209>
- Mahmoud Qahtan
<https://mahmoudqahtan.com/> (أخطاء لغوية-قام-و-تم) (أخطاء لغوية قام وتم)
- La Ponctuation
<http://www.la-ponctuation.com/virgule.html>
<http://www.la-ponctuation.com/point-virgule.html>
- BBC
<http://www.bbc.co.uk/academy/arabic/article/art20130702112134018>
- Wikibooks
<https://ar.wikibooks.org/wiki/الفرنسية/قواعد/الضمائر> (الفرنسية، قواعد، الضمائر)
- Wikipédia
<https://fr.wikipedia.org/wiki/Pronom>

https://fr.wikipedia.org/wiki/Point_d%27exclamation

- ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/ضمائر_اللغة_العربية (ضمائر اللغة العربية)

https://ar.wikipedia.org/wiki/فعل_مبني_للمجهول (فعل مبني للمجهول)

صفحات إلكترونية أخرى:

<http://www.ahlalloghah.com/showpost.php?s=936280ac94f387742fa584> -

[a5b2f01918&p=13187&postcount=2](http://www.ahlalloghah.com/showpost.php?s=936280ac94f387742fa584a5b2f01918&p=13187&postcount=2)